

لعبة الألوان؟؟

من اللون الأبيض تبدأ الحكاية وإليه تنتهي، وهي ليست كالحكايات التي تُروى عبر الزمان والمكان والإنسان، إنها حكاية الألوان في الالامكان والالزمان وبدون أن يكون الإنسان ضمن تلك الحكاية المعقده!!!! إنها لعبة الألوان على مربع الشطرنج وأبطاله تلك الأحجار الصامته!!!

كل الألوان ما عدا اللون الأبيض تمثل أحجار الشطرنج التي يتقاذفها الوعي المسيطر على مسارات الأحجار على ذلك المربع....اللونان الأحمر والأسود لعبتان تتكئان على بقية الألوان ما عدا اللون البنفسجي الذي يتراقص بينهما منتشياً بالفرح الهزيل الذي يسخر منه اللون الأخضر والسماء.....

أما اللون الرمادي فهو مسكين رأيته يبكي بكاء الثكالى.... سألته عن سبب بكائه؟ أجاب بألم قائلاً..... إنني خارج اللعبة ولا أظن أن سيكون لي نصيبٌ بأن أكون في يومٍ من الأيام على لوحة الشطرنج.....

بقية الألوان بقيت في ركن خارج لعبة الشطرنج اللعينة تنتظر أن يرمي أحد اللاعبين على أحدها حجراً كي تشعر بالحياة بعد موت، ولكي لاتشعر بأن حُكم عليها بهذا المصير الأسود الممزوج باللون الأحمر مع الأسود.....

سمعت صراخاً مدوياً بألم وحرقة.... توقفت قليلاً واتجهت نحو ذاك الصراخ.... لفت انتباهي أن ذلك الصراخ مصدره اللون البنفسجي... توقفت عنده متعجباً سائلاً عن سبب ذلك الصراخ المؤلم؟ لقد أجابني قائلاً!!!!

ألا تعلم بأن صراخي يعبر عن احتجاج الشديد عن السبب الحقيقي لكوني بنفسي؟؟؟ ضحكت من سؤاله مبدياً كل العجب ساخراً من هذا السؤال الغبي؟؟؟ قال لي؟؟؟

ألا تعلم بأن لوني تكون من اختلاط لونين!!!!

اللون الأسود وما يمثل من الحقد والجور والتعسف والسلوك اللا أخلاقي واللا إنساني؟؟ وكذلك من اللون الأحمر الذي يمثل الطغيان والتجبر والالانانية وحب الذات والمصالح التي من أجلها كان الصراع البشري الذي سالت بسببه الدماء؟؟؟؟

فكرت قليلاً فيما قال!!!!

صرت بين الوعي واللا وعي، بين الحقيقة واللاحقيقة، بين الواقع واللا واقع.. وبعد برهة من التأمل والشروء إلى القريب والبعيد وجدت أنه محقٌ في كل كلمة سمعتها من هذا اللون الذي أعشقه عندما أكون في صالون للموسيقى يُضاء باللون البنفسجي الذي ينقلني إلى عالم الفضاء

اللا نهاية له....

بعد تلك اللقاء بيني وبين اللون البنفسجي المٌحبب إلى نفسي سمعت في زاوية أخرى من اللامكان صراخاً وعويلاً لا يقل عن سابقه.....

بحثت عن مصدر ذاك الصراخ حتى وقفت عليه؟؟؟؟

إنه صراخ من اللون الكحلي؟

استفسرت عن سبب ما هو فيه؟

استغربت من بداية حديثه لي متهماً إيايَ بالغباء والسذاجة!!

قلت له لم هذا الإتهام؟

فقال ألا تعلم بأن لوني نتيجة خلط النقاء بالحقد؟؟؟

بمعنى مزج المتضادين؟؟؟

مزج اللون الأسود بقليل من اللون الأبيض؟

صرخ بقوة زلزلت كيانيَ الضعيف..... استفسرت منه عن سبب ذلك؟؟؟

قال يا هذا.... إنني أحتج على هذا المزج؟؟؟

قلت له؟

ولماذا لم تحتج قبل عملية المزج هذه؟؟؟

تنهد تنهيدة أحرقت من حوله وأنا من ضمنهم.... قال إنها لعبة الألوان اللعينة....